الترجمة وفوضى المصطلح (قراءة في مصطلح العتبات النصيّة)

سعيدة تومي*

الملخص :

لايخفى على أحد أن الترجمة تكتسي قدرا كبيرا من الأهمية في الدراسات الأدبية والمقاربات النقدية إذ أنها كتابة في اللغة المترجم إليها لنقل المعنى وفقا للغرض المتوخى منها وهي عملية انتقال من لغة إلى أخرى ، فيما بين ثقافتين ، لتبيين مراد المترجم عنه للمترجم له الذي لا يفهم اللغة المترجم منها وهذا ما يضمن تفاعلا واسعا وثريا بين مختلف الأقطار الفكرية ، وأكبر دليل على ذلك التحول الجذري النوعي في مسار الحضارة العربية الإسلامية في القرنين الثاني والثالث الهجريين بفضل حركة الترجمة آنذاك.

لئن كان الحديث في هذا الأمر يتطلب الكثير من التفصيل والتحليل ، فإننا نود الإشارة في هذا الملخص إلى قضية محورية تتعلق أساسا بالترجمة وفوضى المصطلح التي تشهدها الساحة النقدية الراهنة ، فتكفي إطلالة سريعة على ما هو مطروح من مصطلحات في مختلف الاجتهادات الفردية أو الجماعية على حد سواء ليقف القارئ العربي أمام كم هائل من المصطلحات التي لاتزيد إلا من حيرته ، وهذا ما يؤكد أن واقع الترجمة في الوطن العربي يتسم بالركود والفوضى ، ومن بين المصطلحات التي واجهت صعوبات كبيرة مصطلح =العتبات النصية+ ، فكيف أثرت الترجمة على مصطلح العتبات النصية؟.

الكلمات المفتاحية : الترجمة وفوضى المصطلح ، العتبات النصية

.

Summary:

No one can deny that the translation has a great importance in literary studies and critical approaches. This is an entry in the target language to convey

* كلية الآداب واللغات ـ جامعة آكلي محند أولحاج ـ بالبويرة ـ

meaning depending on the intended purpose.This is a passage from one language to another, between two cultures, to show the mean of the author of the original language of the reader of the target language who does not understand the language.This ensures an enriching interaction between thoughts.

Evidence, qualitative and radical transformation that has affected the Arab Muslim civilization in the second and third centuries of the Hegira thanks to the translation movement which existed there.

This article discusses the translation and terms'anarchy known by the critical current environment . Just look what is proposed as terms by individuals or institutions for the Arab reader is facing a huge number of terms which puts him in ambiguity. It shows that the translation in the Arab world is characterized by recession and anarchy.

Keywords: translation, terms' anarchy, text.

الترجمة وفوضى المصطلح :

لايخفى على أحد أنّ الترجمة تكتسي قدرا كبيرا من الأهمية في الدراسات الأدبية والمقاربات النقدية ، وإذا كانت =الترجمة كتابة في اللغة المترجم إليها لنقل المعنى وفقا للغرض المتوخى منها وهي عملية انتقال من لغة إلى أخرى ، فيما بين ثقافتين ، لتبيين مراد المترجم عنه للمترجم له الذي لا يفهم اللغة المترجم منها+(1) ، فهي تعد =وسيلة من أهم وسائل التلاقح الثقافي وتحقيق التقارب الفكري المنشود بين مختلف الأمم والشعوب ... مما جعل البعض يصرّ على نعتها بالخيانة الخلاقة ... لأنها تعطي الأثر واقعا جديدا ، إذ تتيح له إمكانية تبادل أدبي جديد مع جمهور أوسع ، ولأنها تغريه ليس فقط ببقاء ، بل بوجود ثان أيضا ...+(2) ، هذا ما يضمن تفاعلا واسعا وثريا بين مختلف الأقطار الفكرية وأكبر دليل على ذلك التحوّل الجذري والنوعي في مسار الحضارة العربية الإسلامية في القرنين الثاني والثالث الهجريين بفضل حركة الترجمة آنذاك .

لكن الترجمة في كلّ زمان ومكان لايمكن أن تتم بطريقة فوضوية

(1) محمد الديداوي ، مفاهيم الترجمة المنظور التعريبي لنقل المعرفة ، ط1ـ المغرب ـ 2007 ، ص62.

(2) عبد العالي بوطيب ـ الترجمة والمصطلح ـ مقالة في مجلة علامات في النقد ـ الجزء 29 ـ 07 دار الفلاح للنشر والتوزيع الرياض1997 ، ص136 المرجع نفسه ، ص137 .

عشوائية إنّما تخضع بالأساس إلى جملة من الشروط والضوابط التي تسمح لها بالحفاظ على بعدها العلمي والموضوعي ، كما تضمن =انتقال سليم وأمين لروح النص المترجم من لغته الأصلية إلى اللغة المستقبلية+(1) .

وإذا كان الحديث في هذا الأمر يتطلب الكثير من التفصيل والتحليل ، فإننا نود الإشارة في هذا المقام إلى قضية محورية تتعلق أساسا بالترجمة وفوضى المصطلح التي تشهدها الساحة النقدية الراهنة ، فتكفي إطلالة سريعة على ما هو مطروح من مصطلحات في مختلف الاجتهادات الفردية أو الجماعية على حد سواء ليقف القارئ العربي أمام كمّ هائل من المصطلحات التي لا تزيد إلا من حيرته ، وهذا ما يؤكد أنّ واقع الترجمة في الوطن العربي يتسم بالركود والفوضى .

لنأخذ على سبيل المثال واحداً من المصطلحات التي جاء بها جيرار جينت Gerrard Genette الذي فتح - في ضوء اختياره المنهجي لمصطلح المتعاليات النصيّةTranstextualité وتحديده لأنماطها المختلفة - مجالا واسعا للقراءات النقدية التي حاولت الإلمام بجميع العلاقات المكوّنة لخطاب أدبي ما ، وكانت العتبات النصيّة أو le paratexte من بين هذه العلاقات التي اقترحها جينت وأسس لها ، التي تجسدت في كونها الرابطة القائمة بين النص ومحيطه الفضائي . يشمل ذلك مقاربات العنوان ، العناوين الفرعية ، التنبيه ، المقدّمة ، الخاتمة ، وكل ما يمكن أن يرد من إشارات حول النص .

كان من الطبيعي أن يستقطب هذا المصطلح عناية النقاد العرب ، فحاولوا من جهتهم البحث فيه ، واستيعاب هذا المفهوم ، وتطبيقه على أنواع مختلفة من الخطابات وعرض مختلف اقتراحاتهم ، بدءا بالمصطلح ذاته الذي عرف اضطرابا واضحا في الترجمات العربية .

إنّ لفظ =paratexte+ كمصطلح ما يزال يشهد حركية تداولية تواصلية في المؤسسة النقدية العالمية ، للعلاقة التي ينسجها بما يحيط بالنص ، وما يدور بفلكه من نصوص مصاحبة وموازية وبفاعلية جمهوره المتلقي له(2) ، وقد أثار المصطلح الغربي =leparatexte+(1) ، أو

(1) عبد الحق بالعابد عتبات منشورات الاختلاف ، ط1 ، الجزائر ، 2008 ، ص26.
(2) Voir - Gerrard Genette - Seuils - Edition du Seuil- Paris - 1987 - p7

=la paratextualité + في توظيفات جيرار جينت اضطرابا كبيرا في الترجمة داخل الساحة الثقافية العربية بين المغاربة والمشارقة والسبب يرجع إلى الاعتماد على الترجمة القاموسية الحرفية أو اعتماد المعنى وروح السياق الذي وظف في اللغة الأصلية (2) ، **فسعيد يقطين** يترجم مصطلح le paratexte بـ =المناصصات+ في كتابه =القراءة والتجربة+ ولكنه يستعمل في كتابه =انفتاح النص الروائي+ مصطلح =المناصّة+ مع عدم جواز فك الإدغام ، لكنه انتبه إلى أنّ مصدر=ناصّ+ هو=مناصّة+ وأنّ اسم الفاعل منها هو=مناصّة+ ، ومن ثم عدل عن توظيف =مناصصات+ ووظّف =مناصّة+(3).

بعد ذلك يوظف =المناص+ في كتبه اللاحقة =من النص إلى النص المترابط+(4) و=الرواية والتراث السرد+(5) ، والمصطلح نفسه اعتمده محمد عزام في كتابه =النص الغائب+(6). ونجد مصطلحا آخر هو النص الموازي أو النصوص الموازية عند كل من محمد بنيس في مؤلفه =الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها+ ، وعند رشيد يحياوي في كتابه =الشعر العربي الحديث : دراسة في المنجز النصي+(7) ، واستعمل الناقد المغربي جميل حمداوي مصطلح =النص الموازي+ في مقال له نشره في أحد المواقع الالكترونية بعنوان : لماذا النص الموازي؟ (8) ، ويترجم **فريد** الزاهي مصطلح =le paratexte+ بـ =المحيط الخارجي+ في كتابه =الحكاية والمتخيّل+(9).

---

(1) ينظر: جميل حمداوي ، لماذا النص الموازي ؟.www. Arabic nadwah. Com

(2) ينظر: سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، المركز الثقافي العربي ط2 ، المغرب ، 2001 ، ص 102.

(3) سعيد يقطين ، من النص إلى النص المترابط لمركز الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء ، 2005 ، ص 106/96.

(4) سعيد يقطين ، الرواية والتراث السردي ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 2006 ص 50/ 128/99.

(5) محمد عزام ، النص الغائب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ، 2001 ، ص28.

(6 محمد بن يس ، الشعر العربي الحديث بنياته و ابدلاتها ، ج1 ، دار توبقال للنشر ، ط1 الدار البيضاء ، ص77 - 113.

(7) رشيد يحياوي الشعر العربي الحديث دراسة في المنجز النصّي ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 1998 ، ص 13 .

(8) جميل حمداوي ـ لماذا النص الموازي ؟.www. Arabic nadwah. Com

(9) فريد الزاهي ، الحكاية و المتخيّل دراسات في السرد الروائي و القصصي ، إفريقيا الشرق ، الرباط ، 1991 ص 85

أمـا محمـد الهـادي المطـوي فيتـرجم =la paratextualité+ ب =المـوازية النصيّـة+ أو=المـوازي النصـيّ+ بخـلاف ترجـمة محمـد بنـيس . وهذه التـرجمة حرفيـة وقاموسية . فـ=para+ تـرجمة للموازي بمعنى =المحاذاة والتفاعل معا+(1).

يصـادفنا مصطلح=النصيّة الموازية+كذلك فـي استعمالات مختـار حسني ، ووظف عمر عبد الواحد مصطلحين معا هما =التوازي النصّي+ و=الموازيـة النصيّة+ غير أنّـه لم يتبن أيّا منهمـا ، فهو يشير فـي هـامش الكتاب إلى أن ّالترجمـة الأولـى لمختـار حسني ، والترجمـة الثانيـة محمد الهادي المطوي (2). في حين اعتمد كل من عزت محمد جاد ونور الدين السد مصطلحا آخر يضـاف إلـى قائـمة المصطلحات المترجمـة هـو=الما بـين نصّـيّة+في كتابيهمـا علـى التـوالي+ نظريـة المصـطلح النقدي+و=الأسلوبية وتحليل الخطاب+(3).

نجد مصطلحا آخر يتبناه حميد لحمداني في كتابه =القراءة وتوليد الدلالة+هو=المصاحبة النصيّة+(4) ، وهو في الحقيقة مصطلح لا يخرج يخرج عن إطـار الترجمـة الحرفيـة للكلمـة لأنّ =para+ تعني المجـاورة والمصاحبـة والقرابـة و=textualité+تعني النصيّة . ويتـرجم مصـطفى الشـاذلي مصـطلح =le paratexte+ بمصـطلح آخـر مخـالف لمـا سبقـه مـن مصـطلحات هـو =المكمّـلات+ مستفيدا فـي ذلـك ممـا قدّمـه عبـد السـلام هارون في كتابه =تحقيق النصوص ونشرها+(5).

كمـا تسـتعمل جليلـة الطريطـر فـي مقـال لهـا منشـور فـي مجلـة =علامـات فـي النقـد+ مصـطلحا آخـر مرادفـا للمصـطلح الأجنبـي

(1) جميل حمداوي ، لماذا النص الموازي ؟.www. Arabic nadwah. Com
(2) عمر عبد الواحد ، التعلّق النصّي ، دار الهدى للنشر والتوزيع ـ ط1ـ الجزائر ، 2003 - ص67.
(3) عزت محمد جاد ، نظرية المصطلح النقدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2002 ، ص302. و : نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر -1997 - ص 101.
(4) حميد لحمداني ، القراءة وتوليد الدلالة ، المركز الثقافي العربي ، ط1ـ الدار البيضاء ـ2003 ـ - ص43.
(5) مصطفى الشاذلي ، مقاربة أولية لكيفية اشتغال المقدّمة في الخطاب النقدي القديم ، مقالة في مجلة علامات في النقد ، الجزء 29 م07 دار الفلاح للنشر والتوزيع ، الرياض1997 ص297 . وينظر أيضا عبد السلام هارون ـ تحقيق النصوص و نشرها ، دار النهضة العربية ، ط1 بيروت 2001 ، ص84.

هو=النص المؤطر+. وتفصح عن اجتهادها في تعريبه(1). ونجد مصطلح =محيط النص+ عند أحمد يوسف مفضلا إيّاه على مصطلح آخر هو=العتبات+ لذي يحتاج إلى تحديد دقيق ، لكون=المحيط+ أقرب إلى الدقة ، حتى وإن كان يوحي بما هو هامشي بخلاف ما هو عليه =محيط النص+ من أهمية(2).

نأتي في ختام عرضنا لجملة المصطلحات العربية المتوفرة ، التي رافقت هذا المصطلح الأجنبي =le paratexte+ إلى عرض آخر المصطلحات ، وهو المصطلح الأكثر انتشارا في المقاربات النقدية : =عتبات النص+ أو=العتبات النصيّة+ ، فقد وظف هذا المصطلح جملة من الباحثين منهم : حسين خمري في مؤلّفه =نظرية النص+(3) . وعبد الفتاح الحجمري في كتابه =عتبات النص البنية والدلالة+(4). وفي دراسة لـ =عبد الرزاق بلال+ موسومة بـ =عتبات النص+(5). مع أنّه أشار إلى مصطلحات أخرى تدور في الإطار ذاته : النصوص المصاحبة ، المكملات ، سياجات النص ... .

إنّ المصطلح ذاته استخدمه =النص الروائي+ و=محمد الصالح خرفي+ في كتابه =فضاء النص نص الفضاء : دراسة نقدية في الشعر العربي المعاصر+(6).

نضيف إلى جملة الباحثين=أسامة الملا+الذي آثر المصطلح نفسه=العتبات النصيّة+ في دراسة منشورة في مجلة =علامات في النقد+ بعنوان =من الأزرق إلى الأزرق : قراءة في عنبات العصفورية+ (7).

(1) جليلة الطريطر ، في شعرية الفاتحة النصيّة ، مقالة في مجلة علامات في النقد ، الجزء 29 ، 07 ص 159-160.
(2) أحمد يوسف ، سيميائية العتبات النصيّة مقاربة في خطاب الإهداء ، مقالة في مجلة اللغة و الأدب ، العدد 15 ، جامعة الجزائر- الجزائر-2001 - ص17.
(3) حسين خمري ، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال ، ط1 الجزائر-2007 - ص 115.
(4) عبد الفتاح الجحمري ، عتبات النص ، البنية والدلالة ، منشورات الرابطة ـ ط1 الرباط ، 1996 ، ص 7 - 8
(5) عبد الرزاق بلال ، مدخل إلى عتبات النص ، إفريقيا الشرق ، الرباط - 2000 - ص 22.
(6) محمد الصالح خرفي - فضاء النص - نص الفضاء ، دراسة نقدية في الشعر العربي المعاصر - - منشورات ارتيستيك - ط2 - الجزائر -2007 - ص25 .
(7) أسامة الملا ، من الأزرق إلى الأزرق ، قراءة في عنبات العصفورية ، مقالة في مجلة

مؤخرا ألف =عبد الحق بلعابد+كتابا سماه =عتبات+كان قراءة وبحثا في كتاب =جيرار جنيت+ درس فيه أبحاث جنيت من النص إلى المناص.كما وظّف مصطلحات أخرى تدور في السياق ذاته كالمناص والنص الموازي .

إنّ العتبات النصيّة أساسا عبارة عن ملحقات نصيّة وعتبات نطؤها قبل الدخول إلى أي فضاء نصيّ ، إذن هي كالعتبة بالنسبة إلى الدار فقد جاء في (لسان العرب) في مادة (عتب) : =العتبة أسكفة الباب التي توطأ+(1). إنّها بداية الحركة واللقاء والكشف ، كانت هذه بعض المصطلحات عند نقادنا العرب المحدثين ، والتي لاشك في أنّ صورتها الغربية هي المرجع المحوري ، فغالبا ما اندرجت ضمن تحليلهم لأنماط =المتعاليات النصيّة Transtextualité+ عند جيرار جينت ، ورافقت المصطلح الغربيle paratexte .

لعلّ فوضى المصطلحات هذه راجعة بالدرجة الأولى إلى ما تتوفر عليه اللغة العربية من فائض في الألفاظ ودلالاتها ، وما ينضح به اللفظ العربي من فائض في المعنى ، وما تتسم به التراكيب العربية من تنوع ومرونة وحركية .

لكن مع ذلك يبقى المصطلح النقدي لبنة أساسية من لبنات قيام نقد أدبي جاد فعال في مقاربة النصوص الإبداعية ، نظرا لدوره الحاسم في ضبط المفاهيم وبالتالي تحقيق الحد الأدنى من الموضوعية ، ولذلك كان من شروطه الوضوح والضبط والوحدة ، بدونها تفقد المصطلحات قيمتها الإجرائية وصرامتها العلمية(2) ، غير أنّ هذه الشروط تبقى نسبية في الوقت الحالي نظرا لـ =غياب ظاهرة التنسيق بين الباحثين فيما يخص المصطلحات سواء داخل الوطن العربي الواحد أو بين مختلف الأقطار العربية ، لدرجة يشعر معها القارئ وهو يتابع هذا الكم الهائل من الدراسات المنشورة ، أنّ كل باحث يشكل مدرسة نقدية قائمة بذاتها معزولة كليّا عمّا يجري حولها في المدارس الأخرى رغم اعتمادهم

علامات في النقد ـ الجزء 29 ، م07 ، ص 204.

(1) محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ـ ج1ـ دار صادر ، بيروت ، 1992 ـ ص576.

(2) عبد العالي بوطيب ، الترجمة والمصطلح مقالة في مجلة علامات في النقد الجزء 29 ، م07 ، ص138 .

جميعا على خلفيات مرجعية نظرية غربية واحدة ...+[1].

إنّ غياب التنسيق مردّه حسب أحد الباحثين إلى تعدد واضعي المصطلح في الوطن العربي واختلاف ثقافاتهم ثم انقطاع الصلة فيما بينهم بحيث لا يفيد السابق منهم اللاحق. ولعلّ شيئا من إيثار العناد يكون من وراء التعدد والاختلاف ، إذ إنّ كل فئة تطوي على شعور بأنّها أحق من سواها في الاتباع وأنّها تحاول أن تبدع لنفسها مصطلحا خاصا بها ، تعتمده في مباحثها النقدية دون إيلاء الأهمية للاجتهادات الأخرى في هذا الحقل المعرفي الثري الذي تتعانق فيه الثقافات والرؤى والاجتهادات [2].

إنّ من شروط المصطلح أن يكون واضحا دقيقا متداولا ، يسهّل عملية الفهم ، وما يترتب عنها من أفكار ورؤى ووجهات نظر من شَأنها أن تعمّق المعرفة بالمفهوم والتصوّر ، وهذا لا يلغي حق الباحثين الشخصي في الاجتهاد ، ووضع المقابلات التي يرونها مناسبة للمصطلحات الغربية الأصل لكن بشرط التقيّد بضوابط وشروط علمية صارمة تضع حدا للفوضى العارمة الراهنة ، وتدفع بعجلة النقد إلى الأمام في ظل المصداقية والفعالية لأنّ المصطلح في النهاية =يختزل الفكر وبقدر ما ينتظم المصطلح وتتوضح دلالاته وتتعدد استعمالاته ينمو الفكر نموا متأكدا وسريعا+[3].

قائمة المراجع :

1 ـ ابن منظور محمد بن مكرم ـ لسان العرب ـ ج1ـ دار صادر ـ بيروت ـ 1992.
2 ـ أحمد يوسف سيميائية العتبات النصيّة : مقاربة في خطاب الإهداء مقالة في مجلة اللغة والأدب ، العدد 15 ، جامعة الجزائر ـ الجزائر ـ 2001 .
3 ـ أسامة الملا ـ من الأزرق إلى الأزرق : قراءة في عنبات العصفورية ـ مقالة في مجلة علامات في النقد ـ الجزء 29 ـ م07 ـ دار الفلاح للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ 1997.
4 ـ جليلة الطريطر ـ في شعرية الفاتحة النصيّة مقالة في مجلة علامات في النقد الجزء 29 ـ م07 دار الفلاح للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ1997.
5 ـ حسين خمري ـ نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال منشورات الاختلاف ـ ط1ـ الجزائر-2007 .
6 ـ حميد لحمداني ـ القراءة وتوليد الدلالة المركز الثقافي العربي ـ ط1ـ الدار البيضاء ـ 2003.
7 ـ رشيد يحياوي ـ الشعر العربي الحديث / دراسة في المنجز النصّي ـ إفريقيا الشرق الدار

(1) المرجع نفسه ، ص138- 139 .
(2) المرجع نفسه ، ص139- 140.
(3) محمد الديداوي ـ مفاهيم الترجمة المنظور التعريبي لنقل المعرفة ، ص80.

البيضاء - 1998 .
8 - سعيد يقطين: * الرواية والتراث السردي - رؤية للنشر والتوزيع - ط1- القاهرة -2006 .
* انفتاح النص الروائي - المركز الثقافي العربي - ط 2 - المغرب -2001,
* من النص إلى النص المترابط - المركز الثقافي العربي ط1- الدار البيضاء - 2005 ,
9 - عبد الحق بالعابد - عتبات - منشورات الاختلاف - ط1- الجزائر - 2008
10- عبد الرزاق بلال- مدخل إلى عتبات النص - إفريقيا الشرق - الرباط - 2000.
11- عبد السلام هارون- تحقيق النصوص ونشرها - دار النهضة العربية - ط1 - بيروت - 2001
12- عبد العالي بوطيب - الترجمة والمصطلح - مقالة في مجلة علامات في النقد الجزء 29 – م07 - دار الفلاح للنشر والتوزيع الرياض 1997
13- عبد الفتاح الحجمري – عتبات النص ، البنية والدلالة – منشورات الرابطة – ط1- الرباط -1996 .
14- عزت محمد جاد نظرية المصطلح النقدي الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - 2002
15- عمر عبد الواحد - التعلّق النصّي - دار الهدى للنشر والتوزيع - ط1- الجزائر-2003.
16- فريد الزاهي الحكاية والمتخيّل ، دراسات في السرد الروائي والقصصي إفريقيا الشرق – الرباط -1991.
17- محمد بنيس – الشعر العربي الحديث ، بنياته وبدلاتها ج1- دار توبقال للنشر – ط1- الدار البيضاء-1989 .
18- محمد الديداوي - مفاهيم الترجمة ، المنظور التعريبي لنقل المعرفة - ط1- المغرب -2007.
19- محمد الصالح خرفي - فضاء النص – نص الفضاء ، دراسة نقدية في الشعر العربي المعاص ، منشورات ارتيستيك - ط2 - الجزائر -2007.
20 – محمد الصالح خرفي - فضاء النص - نص الفضاء ، دراسة نقدية في الشعر العربي المعاصر - منشورات ارتيستيك - ط2 - الجزائر -2007 .
21 - مصطفى الشاذلي ، مقاربة أولية لكيفية اشتغال المقدّمة في الخطاب النقدي القديم ، مقالة في مجلة علامات في النقد - الجزء 29 - م07 - دار الفلاح للنشر والتوزيع - الرياض - 1997.
22 - نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب - دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر - 1997 ص101.